كتابي

١٠٨

أنور شحاتة

الإذاعة خارج الحدود



اقرأ ١٠٨

رئيس التحرير أنيس منصور

أنور شتا

الإذاعة خارج الحدود



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

مقدّمة

إن المشكلة الرئيسية التى تواجه أى إذاعى فى العالم ، وتلح عليه وتختلط فى ذهنه طوال أيامه ولياليه . . هى كيف يمكنه أن يسترعى انتباه السامع وبأسره . . وكيف ينجح فى الاحتفاظ بانتباهه على حسب ما يريد . . وكيف يستطيع أن يكون واضحاً عندما يخاطبه ، سواء بالكلمة المجردة . . أو بالصوت المتشعب الممزوج . .

وهذه المشكلة تبدو أكثر صعوبة وتعقيداً فى الإذاعات الخارجية ، الموجهة إلى ما وراء حدود الدولة الباثة . وما الذى ينبغى على الإذاعى الناجح أن يفعل . . . ليبلغ رسالته إلى السامع الذى قد يكون مختلفاً عنه تماماً من حيث الثقافة واللغة والبيئة . . وهو – أى الإذاعى – يعمل داخل نطاق محدود من الإمكانات الفنية والمادية . . ؟

إن هذا الكتيّب مجرد محاولة متواضعة للإجابة عن هذا التساؤل . .

أنور شتا

الفصل الأول

مميزات الإرسال الإذاعى للمستمعين

خارج حدود الدولة الباثة

الإذاعى :

مهما تكن الأغراض والأهداف التى تبثها الإذاعات الموجهة ، أى الإذاعات التى ترسلها دولة ما ، من داخل حدودها ، إلى المستمعين فى دول أخرى . . فإنه ينبغى على تلك الإذاعات أن تحقق التالى :

١ – النجاح التام فى جذب المستمع واسترعاء اهتمامه الكامل .

٢ – الاستمرار فى تحقيق الشرط الأول ، لأية فترة زمنية ، وضرورة مراعاة الوضوح والبساطة فى توصيل الرسالة الهادفة إلى المستمع .

ومن الناحية الأساسية ، بالنسبة للنص الإذاعى ، فإن الإذاعات الخارجية لا تختلف من تلك الناحية ، عن البرامج المحلية للإذاعات الأهلية . وبمعنى آخر ، فإن إنتاج البرامج الجذابة ، لا يحتاج من مذيعى البرامج الموجهة ، إلى جهود أفضل ، مما يبذله مذيعو البرامج المحلية ، من حيث تقديم البرامج الجذابة ذات القيمتين الترفيهية ، والموضوعية . .

فإن نجاح الإذاعى بصفة عامة ، إنما يتوقف على مقدرته فى استخدام حرفية الإذاعة بما فيها من نقص وتقصير كوسيلة للإعلام والترفيه .

ولكن نظراً لتفاوت دقة ووضوح الإرسال على الموجات الطويلة والمتوسطة والقصيرة فإن الإذاعى فى البرامج الخارجية أو الموجهة ، يحتاج إلى معرفة ودراية ودراسة فنية وهندسية ربما لا يحتاج إليها مذيع البرامج المحلية ، بنفس القدر .

ويجدر بى أن أنوه هنا بحقيقة هامة ، تشكل خلافاً جوهريًّا بين مذيع البرامج المحلية ومذيع البرامج الخارجية ، ففى الإذاعات المحلية ، يتقاسم المذيع والمستمع ماضياً واحداً ، وحاضراً مشتركاً . فالمذيع يستطيع أن يكون يوميًّا دائم الاتصال ، بمستمعيه ، إما شخصيًّا أو تليفونيًّا أو عن طريق البحوث والاستقصاءات الفنية الخاصة بما يحب المستمع أولا يحب . فلو حدث أن ارتكب المذيع بعض الأخطاء ، أو قلت شعبيته لدى المستمع ، فإنه سرعان ما يدرك ذلك ، ويقوم فى الحال بإصلاح الخطأ . والعكس صحيح بالنسبة لمذيع البرامج الخارجية أو الموجهة ، فإنه لا يستطيع أن يتصل يوميًّا بمستمعيه . ولا يمكنه الحصول على رد فعل سريع من مستمعيه بصدد ما يقوله أو يذيعه .

وفى أغلب الأحوال ، لا تتوفر لديه إمكانية الاتصال الشخصى أو التليفونى بمستمعيه .

الكلمة الإذاعية الواضحة التى لا تحتمل تأويلاً :

هناك قول معروف يفيد بأن سوء الفهم بين شعبين ، يكون أكثر احتمالا ، إذا كان كل من الشعبين يتحدث نفس اللغة . فعلى الرغم من أن لغة الشعبين ، هى أصلا لغة واحدة ، فإن عوامل الزمن والتطور والامتزاج بشعوب أخرى ، قد تخرج إلى حيز الوجود عدداً من اللهجات المتباينة ، ذات الاصطلاحات والمفاهيم المتفاوتة ، كما يظهر الآن بين لهجات ، المصرى والسعودى والسورى واللبنانى والعراقى والمغربى والتونسى والجزائرى . . إلخ ، هذه حقيقة معترف بها عمليًّا وأيديولوجيًّا ، تطفو إلى السطح وتتبلور عندما يجتمع مثلا رجل إنجليزى بآخر أمريكى ، مع أن الاثنين يتكلمان أصلا ، اللغة الإنجليزية . . وعندما يجتمع رجل إسبانى بآخر من بوليفيا مثلا ، وهما يتكلمان الإسبانية أصلا ، أو عندما يتناقش رجل فرنسى بآخر من تاهيتى ، والمفروض أن اللغة المشتركة بينهما هى الفرنسية ، فهذا العامل يشكل أكبر معضلة يواجهها مذيع البرامج الخارجية أو الموجهة ، عندما يحدد الكلمة التى تخرج إلى الهواء من خلال الميكرفون . . ومذيع البرامج الخارجية ، الذى يعمل فى إذاعة أجنبية ، ترهقه هذه الحقيقة وتشكل له عبئاً ثقيلا ، لأن استخدامه للغته منذ غادر بلاده قد تجمد إلى درجة مّا ، فى حين أن اللغة ذاتها تتطور وتتجدد بتطور وتجدد البيئة وظروفها . لذلك سرعان ما يحس بتفاوت عمقها ،

عندما يلتقى بمواطن قد غادر بلاده منذ ساعات أو أيام ، وما لم يجعل نفسه على صلة دائمة بتطور لغة بلاده ، فإن حديثه يصبح غير محدد ، وقابل للتأويل . وكذلك يتحتم على مذيع البرامج الموجهة ، أن يكون على صلة دائمة بأحداث الساعة فى بلاده ، وعلى دراية بكل التطورات السياسية والاجتماعية والفنية فى تلك المنطقة التى يعيش فيها مستمعوه .

المستمع :

إن المستمع للإذاعات الخارجية الموجهة ، يعتبر « طيراً نادراً » بكل ما يحمله التعبير من معنى . . فهو عندما يحرك مؤشر الراديو ليستمع إلى إذاعة أجنبية ، إنما يسلك أعقد الطرق وأكثرها صعوبة ، لينعم بشىء من الترفيه أو التسلية . . فكم يكون سهلا بالنسبة إليه ، لو استمع إلى إذاعاته المحلية ، بما فيها من وضوح الإرسال ، ونقاوة الصوت ، خصوصاً على الموجات التى تبث الإرسال بالنغمة المجسمة النقية المعروفة بـ Stereo أو بـ Vhf-Fm . إن غالبية الإذاعات الموجهة ، تبث على الموجات القصيرة ، والاستماع الجيد للموجات القصيرة ، يحتاج من المستمع إلى بذل مجهود ملحوظ قد يصل به إلى حد الإزعاج والضيق ، كى لا تضيع منه الموجة ، وهو أيضاً لا يستطيع أن يستمتع بالنقاوة الصوتية غير المختلطة بالإشارات اللاسلكية ، والتدخلات الجوية ، وهذه حقيقة ينبغى على مذيع البرامج الموجهة ، إدراكها عند تخطيط نوعية البرامج

التى تبث على الموجات القصيرة .

ولكن لماذا يقبل المستمع ، أن يبذل جهداً فوق العادى ، لكى يستمع إلى البرامج الأجنبية الموجهة ؟ . . إنه يفعل ذلك ، لواحد من الأسباب الأربعة التالية :

١ - لكى يختبر مفاتيح وفعالية جهاز الإرسال الذى يمتلكه .

٢ - لمجرد الفضول ليس إلا .

٣ - لاعتقاده بأنه سوف يسمع شيئاً مفيداً أو نبأ صادقاً ، أو أنه سوف ينعم بتسلية من نوع خاص .

٤ - لأن مهنته تدفعه إلى ذلك كملتقط للإذاعات الأجنبية . Monitors

الاستماع الجذاب :

إنه من المحتمل جدًّا ، أن يستمر المستمع للبرامج الموجهة فى متابعة ما يذاع إذا ما شعر بأنه استمع إلى ما كان يتوقع (رقم ٣) أو إذا أحس بأنه استمع إلى شىء يثير فضوله فعلا منذ الدقيقة الأولى (رقم ٢) . وسوف يتضاعف هذا الفضول إذا كانت إذاعاته المحلية لا تزوده بالمعلومات الكافية والأنباء الصادقة المفصلة ، بسبب الرقابات المحلية ، وخاصة فى أثناء الأزمات الدولية أو الإقليمية ، ولكنه لن يواصل الاستماع ، إلا إذا كانت المادة التى يستمع إليها ، تستهويه وتهمه ويجد فيها ضالته المنشودة . فعلى سبيل المثال ، لا يستطيع عاقل أن يتصور بأن

المستمع العربى ، فى أثناء تفاقم الأزمة العربية الإسرائيلية ، من الممكن أن يجلس أمام المذياع ليستمع إلى إذاعة أجنبية ، تذيع فى ذلك الوقت ، حديثاً عن تربية الطيور فى الأرجنتين مثلا . . وتفيد آخر التقارير الدولية عن مراكز الاستماع ، بأن المستمع إلى البرامج الموجهة ، يطلب منها التالى :

١ – الأنباء والتقارير والتعليقات السياسية ذات الأهمية الدولية .

٢ – الأنباء المفصلة عن أحداث العالم الأخرى . . مثل الكوارث والحروب ، وآخر ما حققه العالم فى ميادين الصناعة ، والعلم والرياضة والثقافة إلى غير ذلك .

٣ – ردود الفعل الأجنبية لما يجرى فى وطن المستمع من أحداث ، ولعل ذلك هو أهم ما يتطلبه المستمع للبرامج الأجنبية الموجهة .

كذلك يهتم المستمع للبرامج الموجهة بالموضوعات التالية :

– التعليق على الأحداث السياسية الدولية ، من وجهة نظر الدولة التى تبث الإذاعة الخارجية .

– المعلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفنية للدولة الباثة .

– البرامج التعليمية بما فى ذلك تعليم اللغات الأجنبية .

والجدير بالذكر هنا ، أن البرامج الترفيهية ، تأتى دائماً فى المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالنسبة لمستمع البرامج الأجنبية الموجهة ، لأن

أية إذاعة أجنبية ، مهما توفرت لديها الموارد المادية ، لا تستطيع أن تحشد فى برامجها نفس القدر من النجوم والفنانين الذين تتعامل معهم الإذاعات المحلية .

لذلك تركز الإذاعات الأجنبية الموجهة ، جهودها للتفوق على الإذاعات المحلية ، فى الخبر المتزن ، المحايد ، الدقيق ، الذى ينقص المستمع للإذاعات المحلية لاعتبارات سياسية واجتماعية واقتصادية ، ليس هنا مجال الخوض فيها .

والسمعة الطيبة ، لأية إذاعة موجهة ، إنما تبنى تدريجاً على مدى السنين ، إلا أن تلك السمعة الطيبة لا يمكن أن تعيش على الماضى فقط ، بل يجب أن تتجدد باستمرار .

وموضوع الدقة فى نقل الخبر ، يستحق هنا وقفة قصيرة . إن المستمع لا يستطيع أن يحكم على ما يسمع من حيث الدقة والموضوعية ، إلا إذا كان قد شاهد الحدث بعينه ، أو أجرى بحثاً خاصًّا فى هذا الصدد . وهو طبعاً لا يستطيع أن يكون شاهد عيان لكل الأحداث التى تجرى فى العالم ، كما أنه لا يستطيع أن يقوم بالأبحاث الخاصة لكل شىء ، لذلك عندما يقول إنه يصدق إذاعة مّا ، أو نبأ ما ، إنما يبنى حكمه على ما يعتقد بأنه قابل للتصديق . . ولهذا السبب ، فإن أدق التفاصيل للخبر المذاع ، تسهم مساهمة فعالة فى إقناع المستمع بصدق ما يسمع . لذلك

ينبغى على مذيع البرامج الأجنبية أو الموجهة ، أن يضع فى اعتباره النقاط التالية :

- إن المستمع لن يستمع إليه ، إلا إذا شاء هو ذلك . والمستمع لن يشاء ذلك إلا إذا وجد فى البرامج الموجهة ، ما يهمه أو يفيده .

- إن المستمع لا يعيش فى الدولة التى تبث الإذاعة الموجهة .

ومعنى ذلك أنه لم يقرأ صحف تلك الدولة ، وبأنه لم يشاهد برامج التليفزيون أو يستمع إلى البرامج الإذاعية المحلية فى تلك الدولة . وأنه لم يشارك فى خلفية الأحداث التى تقع فى الدولة الأجنبية الباثة لتلك البرامج .

الفصل الثانى

توصيل الأفكار عن طريق الصوت

إن الأفكار يمكن توصيلها إلى أذن السامع عن طريق الأصوات أو الموسيقى أو الكلمات أو بمزيج منها جميعاً . والمستمع لن يستوعب تلك الأفكار ، مالم يكن يستسيغها ومالم تقدم إليه بطريقة مفهومة ، وخفيفة الوطأ على أعصابه . وهو لا يستطيع أن يفهم أو يستوعب لغة أو جملة أو كلمة أو صوتاً ، تكون جميعاً مألوفة لديه . وقد يلفت انتباهه صوت مّا ، أو يبهره للحظة خاطفة ، ولكنه لن يواصل الاستماع إلا إذا استمع مع ذلك الصوت ، إلى شرح له يستقيم مع إدراكه ومفاهيمه . ويجب على مذيع البرامج الأجنبية الموجهة ، عند محاولة توصيل أية فكرة إلى المستمع أن يدرك حدود إمكانات الإرسال الإذاعى والظروف المحيطة به بصفة عامة . والأصوات المألوفة ، لدى المستمعين كافة ، هى الأصوات البشرية ، والطبيعية ، كالرعد والعاصفة والأمطار وما إلى ذلك . وهناك بعض الأصوات المعروفة لدى غالبية سكان العالم مثل هدير الأمواج ، وضجة المرور فى المدن ، وضجيج الزحام ، ورنين الأجراس وتغريد

الطيور ونعيق البوم وزئير الأسود . . إلى غير ذلك . . وغالبية تلك الأصوات لا يصلح نقلها على الموجات القصيرة التى تبث عليها الإذاعات الأجنبية الموجهة ، لأن السامع ربما لا يستطيع تمييزها بسبب قصر ذبذبات الإرسال ، التى تختلط بها دائماً التأثيرات الأيونية فى الجو. فقصف الرعد مثلا يمكن أن يختلط فى أذن المستمع بطلقات الرصاص ، وهذا الاحتمال يشكل أكبر صعوبة بالنسبة لمذيع البرامج الموجهة على الموجات القصيرة . لذلك فإن بدائيات الإخراج الإذاعى على الموجات القصيرة ، التى تهدف إلى توصيل فكرة ما إلى المستمع عن طريق الصوت فقط ، هى التقليل بقدر الإمكان من الأصوات التى يشتبه فى تفسيرها ، والاستعانة بالكلمة الملقاة ، الواضحة المعالم والتى لا تحتمل أى تأويل .

الاستعانة بالموسيقى فى توصيل الفكرة إلى المستمع :

إن الموسيقى سلاح ذو حدين ، عند استخدامها فى النص الإذاعى الموجه . فهى من ناحية تستطيع أن تخدم النص الإذاعى وتقربه فى سهولة ويسر إلى ذهن وقلب المستمع . . وهى من ناحية أخرى ، إذا أسيء استخدامها ، تكيل للنص الإذاعى أو الكلمة الإذاعية ، ضربة قاضية ، لا يستقيم بعدها المعنى أو المغزى المنشود. وسلاح الموسيقى ذو الحدين ، له أهميته القصوى فى الإذاعات الموجهة الأجنبية . . ولنضرب

مثلا بموسيقانا العربية ، والشعبية منها بصفة خاصة . . فمثلا نشيد الله أكبر الذى أدى دوراً كبيراً فى أثناء معركة عام ١٩٥٦ مع العدو الإسرائيلى ، نشيد جيد حظى بشعبية كبيرة . . ولكن من الخطأ الكبير ، استخدام ذلك النشيد أو جزء منه ، لتصوير فكرة ما فى الإذاعات الموجهة الأجنبية . . إذ إن المستمع المصرى بصفة خاصة ، هو الذى يدرك مغزى ذلك النشيد ، وينفعل به انفعالاً كاملاً . . أما المستمع الأجنبى فى أوربا والأمريكتين وأفريقيا وآسيا ، فقد يفوته إدراك معناه ومغزاه ، ويقعس عن الانفعال به أو فهم ظروفه . ونفس الشىء ينطبق على الموسيقى الضالعة المحلية مثل : « الطشت قاللى . . ما اشربش الشاى أشرب أزوزه أنا . . حنه ياحنه . . ياواد ياتقيل . . » إلخ . . فتغليف النص الإذاعى الموجه أو الكلمة الإذاعية الموجهة بمثل تلك الموسيقى ، خطأ كبير شائع يقضى على الهدف الرئيسى من بث تلك الإذاعات الموجهة ، وينبغى للمشرفين على البرامج الإذاعية الموجهة ، إدراك تلك الحقيقة ، وتفادى هذا الخطأ الشائع .

توصيل الأفكار عن طريق الكلمة المذاعة :

إن الصوت البشرى الذى يستخدم كمجرد صوت ليس إلا ، ينبغى أن يكون واضحاً من حيث الجرس ، ولكن إذا استخدم كوسيلة لنقل معنى معين ، فإن وضوحه لابد أن يكون شاملا متكاملا . ووضوح الصوت

البشرى يعتمد على عاملين اثنين :

١ - معدن الصوت أو نوعية رنينه فى الأذن . وأكثر هذه الأصوات نجاحاً هو ما يتراوح بين ٣٠٠ و ٧٠٠٠ هيرتز Hertz أى وحدة رنينية . وهو أصلح الأصوات للإذاعة على الموجات القصيرة . ومن خصائص هذا الصوت ، القدرة الفائقة على تشكيله ، فهو مرن لين ، يتغير آليًّا بتغير موجات الأثير ويستطيع أن ينجو من التداخلات الأثيرية .

٢ - وضوح مخارج الحروف ، وخلوها من كل الشوائب والعيوب النطقية وخاصة حرفى الراء والسين ، وهناك أجهزة إلكترونية تستطيع اكتشاف تلك الأنواع من الأصوات فى كل الإذاعات العالمية المتقدمة .

فإذا ما توفر هذان النوعان من الصوت ، ينبغى بعد ذلك استخدامهما فى توصيل الفكرة أو الخبر إلى المستمع ، بطريقة يقبلها عقله فى لمح البصر .

وهناك عاملان آخران لتحقيق ذلك :

١ - طريقة إلقاء الألفاظ والجمل .

٢ - الألفاظ والجمل ذاتها .

فبالنسبة للعامل الأول ، تفيد إحدى النظريات الإذاعية المعروفة ، بأنه ينبغى على مذيع الموجة القصيرة أن يبطئ فى الإلقاء حتى يتسنى لمستمع الموجة القصيرة فهم ما يريد أن يقول ولا يفوته سماع أى لفظ أو

أى كلمة . وعلى هذا الأساس دأب منظمو البرامج الموجهة على تدريب المذيعين للتحدث بسرعة مّا فى الدقيقة الواحدة . . بل إنهم قاموا بتحديد عدد الكلمات المسموح إلقاؤها فى الدقيقة الواحدة . . إلا أن الأذن ليست دماغاً إلكترونيا Computer فالمستمع لا يحسب فى أثناء استماعه ، عدد الكلمات التى يلقيها المذيع فى الدقيقة الواحدة ، بل إنه لا يهتم بذلك على الإطلاق . . إذ أن كل ما يهمه هو أن يفهم ما يقوله المذيع بغض النظر عن سرعة الإلقاء . . وكل ما يهم المذيع هو قدرته على شد انتباه المستمع ، وجذبه إلى ما يقول حتى النهاية .

أما بالنسبة للعامل الثانى وهو الألفاظ والجمل ذاتها ، فنحن إذا راقبنا شخصين يتحدثان مثلا ، نجد أن كلا منهما يحاول التعبير عما يريد قوله ، ليس فقط بالكلمة المنبعثة من فمه ، ولكن أيضاً بتعبيرات وجهه ، وتقلصات عينيه ، وحركات يديه وكتفيه . . إلخ . وفى هذه الحالة يستوعب المشاهد المعنى ليس فقط عن طريق أذنيه ، بل أيضا باستخدام بصره ، وهو أيضاً يستطيع أن يلفت نظر المتحدث عما إذا كان قد فهم الحديث أو لا . . إما بالتعليق أو السؤال .

غير أن الوضع يختلف تماماً بالنسبة للمذيع والمستمع له عن طريق جهاز الراديو . .

فليس أمام مستمع الراديو إلا أذناه ، كما أنه لا يستطيع أن يعود إلى المتحدث للتأكيد مما قاله أو الاستفسار منه عما لم يدركه . . وعلى ذلك

ينبغى على مذيع الكلمة الموجهة ، أن ينجح مائة فى المائة فى مساعدة المستمع على الاستماع المجدى .

المنطق المبسط فى استخدام الخلفية الصوتية :

إن انعدام المنطق البسيط فى اختيار المادة التى تقدمها الإذاعات الموجهة ، وتذاع على الموجة القصيرة ، يكيل أكبر لطمة فى تدمير العمل الفنى الإذاعى ، وبالتالى إبطال الهدف المقصود من الإذاعة الموجهة . وهناك مثل بسيط شائع للدلالة على هذا الرأى ، وهو استخدام المؤثرات الصوتية ، سواء أكانت حية تنقل فى أثناء إذاعة خارجية ، أم كانت مسجلة على أسطوانة أو شريط مغناطيسى .

ولنفترض أن المادة المذاعة تقدم مثلا عن طائرة نفاثة أو من داخل طائرة نفاثة . . فلو عمد مذيع البرامج الموجهة ، إلى مزج صوته بصوت محركات الطائرة النفاثة ، على أن تكون الطائرة هى الخلفية ، وتم نقل ذلك على الموجة القصيرة ، حينئذ يضيع صوت المذيع ويتحول صوت محركات الطائرة النفاثة إلى مجرد شوشرة أو ضجيج . . ومعنى ذلك إتلاف العمل الإذاعى جميعاً .

فمزج المؤثرات الصوتية ، وخاصة القوية الجرس منها ، بتعليقات مذيع البرامج الموجهة ، أمر غير مرغوب فيه ، ولابد من تفاديه من أجل الحصول على نتيجة إيجابية ، ويمكن تقديم الصوتين ، ولكن كل على

حدة ، شريطة أن يتم بينهما اتصال دقيق ، وتسرى هذه النظرية أيضاً على الخلفية الموسيقية ، خصوصاً موسيقى الجاز الصاخبة ، والسيمفونيات الكلاسيكية العاصفة ، ولو كان ذلك مسموحاً فى الإذاعات المحلية التى تبث برامجها على الموجات الطويلة والمتوسطة ، فهو غير مسموح بالمرة بالنسبة للإذاعات الأجنبية الموجهة ، التى تبث برامجها على الموجات القصيرة .

ضرورة الابتعاد عن اللهجات العامية الدارجة :

إن اللهجة العامية الدارجة ، ليست دائماً الوسيلة المثلى لتبسيط المعنى فى ذهن المستمع وتوصيل الرسالة إليه فى سرعة ويسر . ثم هى لا تشكل أبداً برامج مثيرة ذات شعبية كبيرة لدى جماهير مستمعى الموجات القصيرة ، ولابد أن يدرك مقدمو البرامج الموجهة ، فى الإذاعات العربية بالذات ، بأن هناك الكثير من الألفاظ العامية ، التى توحى بمعان مختلفة لدى شعوب منطقة الاستماع العربى . فعلى سبيل المثال لا الحصر ، يستخدم اللبنانى جملة « تعيط على شخص ما » ، بمعنى يناديه . . فى حين يستخدم المصرى نفس الجملة ، بمعنى « يبكى عليه » وهكذا . .

لذلك يتحتم على كل مذيع فى الإذاعات الخارجية الموجهة ، أن يدرك بأن الكلمات والألفاظ تتغير دائماً فى معناها الأصلى ، بتغير التطور الثقافى والحضارى ، واختلاف العادات وتنوع التجارب .

الفصل الثالث

الكتابة للإذاعات الخارجية الموجهة

إنه من غير المحتمل أن يحاول المستمع القيام بعملية تحليل ذهنية ، منذ أول وهلة يستمع فيها إلى برنامج من الإذاعات الأجنبية الموجهة ، لمعرفة ما إذا كان الكلام الذى يصل إلى مسامعه ، يلقى ارتجالا أو يقرأ من نص تمّ إعداده ، بعناية فائقة . إذ إن كل ما يعنيه هو الاستماع إلى برنامج مفهوم واضح يدفعه إلى الاستمرار فى سماعه والاستمتاع به .

لذلك يتحتم على كاتب النص الذى لا يقوم هو بنفسه بإلقائه على جماهير المستمعين إدراك الكثير من الشروط والقيود ، من حيث الكتابة للإذاعات الخارجية الموجهة ، وذلك بسبب صعوبة مهمته .

إن على كاتب النص أن يستمع إلى الكلمات التى كتبها قبل إذاعتها ، أو بمعنى آخر ، يتحتم عليه أن يكتب بصوت مسموع . فليس من المهم أن يكون النص كاملا من الناحية الإذاعية والموضوعية بعد كتابته ، بقدر أهمية أن يكون المكتوب مقبولا عند الاستماع إليه . إنه من الممكن الحصول على نص إذاعى يكون مقبولا بالنسبة للعين القارئة ، وفى نفس

الوقت مقبولا بالنسبة للأذن المستمعة . ولكن لتحقيق ذلك لابد من بذل مجهود كبير ، واتباع الكثير من القواعد الأكاديمية فى فن الإرسال الإذاعى الموجه .

إن الكاتب لأية إذاعة خارجية موجهة ، يكون فى موقف يشبه تماماً موقف مؤلف الموسيقى . فكلاهما يحتاج إلى مترجم مهمته إيصال ما ألفه إلى آذان ومشاعر المستمعين . . ومؤلف النص الإذاعى يستطيع أن يلقى بنفسه ما يكتب ، يشبه مؤلف الموسيقى الذى يستطيع أن يعزف على آلة موسيقية مّا أو يقود الأوركسترا ذاته . إن هناك الكثير من عازفى الالآت الموسيقية الذين لا يستطيعون أن يؤلفوا جملة موسيقية واحدة ، أو يضعوا لحناً سائغاً ، ولكن ليس هناك مؤلف موسيقى عظيم ، لا يعرف العزف على إحدى الآلات الموسيقية ، حتى لو كان عزفه رديئاً لا يتمشى مع مستوى تأليفه الموسيقى .

ونحن نسوق هذا المثال ليبرهن على أن واضع الموسيقى الذى يستطيع عزفها بنفسه يتمكن من إجراء أى تعديل بها ، عندما يسمعها تعزف . . حيث إن الفرق كبير جدًّا بين الموسيقى عندما تُكتب . . وعندما تُعزف . . ونفس الشىء ينطبق على النص الإذاعى . . لذلك لا ينبغى على كاتب النص الإذاعى أن يستريح أو يرضى عن عمله ، إلا بعد أن يذاع على الهواء أو يكون قد تم تسجيله مسبقاً .

الكتابة للترجمة :

إن معظم الإذاعات الخارجية ، تلجأ إلى الاستعانة بعدد كبير من محررى الأخبار ، والمخبرين الصحفيين ، وكتّاب النصوص والتعليقات ، وهم جميعاً يكتبون بلغتهم الأصلية ثم تجرى بعد ذلك عملية ترجمة ما يكتبون إلى اللغات الأجنبية التى بها تبث البرامج الموجهة المختلفة ، وحقيقة الأمر أن الكتابة للإذاعة ، هى فى ذاتها ، نوع من الترجمة . فكل ما يكتب للإذاعة هو فى الواقع ترجمة لكلمات نيابة عن المستمع . ولكن عندما تجرى عملية الترجمة للإشارة عن أحداث تقع فى مناطق بعيدة عن معرفة وإدراك مستمع البرامج الموجهة ، فإن تلك الترجمة يجب أن تخضع لقواعد وأصول معينة . فإذا فرض مثلا أن الكاتب قد أعد نصًّا عن معبد أبو سمبل مثلا نتيجة لمياه السد العالى التى كان من الممكن أن تطمس معالمه ، وتغرقه فى قاع مياه النيل . . . ولنفترض أيضاً أن النص كتب باللغة العربية ، ووزع على أقسام البرامج الموجهة لترجمته إلى اللغات المختلفة قبل إذاعته . فنظراً لأن ذلك الموضوع مصرى بحت . فقد يكون أيضاً ضالعاً فى المحلية ، ويحتاج إلى خلفية كبيرة من معرفة التاريخ ، وأسماء المعابد والملوك والملكات كما كانت تنطق باللغة الهيروغليفية القديمة . فإن كل مترجم من العربية إلى لغته الأصلية ، سوف يخرج نصًّا مغايراً عن الآخر . . ليس فقط من الناحية المرئية ، ولكن

أيضاً من ناحية الاستماع . . . لذلك ينبغى أن يكون النص المعد للترجمة ، فى الإذاعات الخارجية الموجهة ، بعيداً عن التأويلات والتشكك فى معلوماته وإلقائه . . وعليه فإنه يتحتم على المترجم مراعاة ما يلى :

إن اختلاف الثقافة يقود فى أغلب الأحيان إلى سوء الفهم ، أكثر من اختلاف اللغة ، فمن الناحية اللغوية البحتة يمكن القول إن الفرد الليبى لا صلة له البتة بالفرد الباكستانى . ومع ذلك فإنهما مقتربان جداً من الناحية الثقافية والدينية والاجتماعية . . ومن ناحية أخرى فإن مواطن الولايات المتحدة الأمريكية ، على صلة وثيقة جداً بالمواطن الإنجليزى بالنسبة للغة المشتركة ، والاثنان بعيدان جداً من حيث اللغة عن المواطن الأرجنتينى . . بيد أن المواطن الأرجنتينى على صلة وثيقة من الناحية الثقافية بالمواطن الأوربى أكثر منه من المواطن الأمريكى . .

وهذه ناحية يجب أن يتنبه إليها المترجم فى الإذاعات الموجهة ، عند ما يشرع فى ترجمة نص لجمهور مّا غريب عن جمهور إذاعة الدولة الباثة .

الفصل الرابع

البرامج المرتجلة

إن المحصول «الختامى» لأى برنامج إذاعى ، هو ما يصل إلى أذن السامع فى بيته أو فى أى مكان آخر يكون فيه جالساً أمام جهاز الاستقبال ، وهذا المحصول الختامى . . هو الذى ينبغى أن يكون جذاباً ، ذكيًّا ، ومفهوماً .

ونظراً لأن ذلك المحصول الختامى ، عبارة عن الصوت فقط ، إذن يتحتم أن تنطبق عليه كل المبادئ التى ذكرت من قبل ، سواء أكان هذا المحصول الختامى ، يقرأ من نص معد من قبل أم يلقى ارتجالا .

إن المشرفين على الإذاعات المختلفة يفضلون دائماً التعامل والتعاقد مع المذيعين الذين يعرفون الحقائق ، من ذوى الخبرة والتجربة وأصحاب الأفكار المبتكرة ، والذين يستطيعون فى سهولة إدراك الرسالة التى يريد المشرفون أن يوصلوها إلى المستمع ، حتى بدون الاستعانة بنص معد من قبل ، إما بسبب ضيق الوقت ، أو بسبب ظروف استثنائية تطرأ من حين إلى آخر على التنظيم الإذاعى للبرامج المقررة . . فالإذاعى المحترف ، سواء

أكان يجرى مقابلة إذاعية مع شخصية هامة تتمتع بلباقة الحديث وذكائه ، أم كان يدير مناقشة مع أكثر من متحدث فى وقت واحد ، يتحتم عليه أن يضاعف من حذره ، لكى يتأكد من أن كل كلمة تذكر ، تكون مفهومة تماماً من قبل المستمع ، وهو يستطيع فعل ذلك لأنه فى أثناء المناقشة ، يستمع بعينيه كما يستمع بأذنيه . . فمن بين الشعوب التى يتميز أفرادها بعادة الحوار الذكى اللماح ، ويعرفون جيداً نظرية أرسطو التى تقول إن فن التعبير عما يدور بخلدك ، اكتساب ذهنى ناتج عن التعمق الثقافى فى شئون الحياة والموت ، من بين تلك الشعوب يسهل الحصول على الكثير من الأفراد الذين يستطيعون التعبير اللفظى عن الذكريات والأفكار بأسلوب بسيط منطقى سهل الهضم والفهم ، دون الاستعانة بنص مكتوب . . فى حين نجد الغالبية العظمى من الناس ، تعتمد – بالنسبة للفهم والإدراك – على الكلمة المطبوعة ، التى يصل مفهومها إلى أذهانهم بطريق العين والأذن معاً .

ومع ذلك ، فإن هؤلاء الذين يستطيعون التعبير اللفظى المبسط المفهوم عن الذكريات والأفكار ، بالنسبة لمواطنيهم ، يمكن أن يفشلوا فى فعل ذلك ، بالنسبة للمستمع الأجنبى ، الذى يختلف عنهم فى البيئة والثقافة واللغة والخلفية العامة للحياة .

وحينئذ يصبح من الضرورى لهؤلاء المذيعين ، أن يضعوا أنفسهم فى الحالة النفسية لمستمعيهم . ومحاولة تقمص أفكارهم واعتقاداتهم

وميولهم ، قبل مخاطبتهم . وسوف أحاول فى السطور القليلة القادمة تطبيق هذه النظرية على ثلاثة مجالات إذاعية ، هى المقابلة الإذاعية والوصف على الطبيعة ، وإدارة المناقشات الحية .

المقابلة الإذاعية :

إن كل المهارة والإلمام بقواعد إجراء المقابلات الإذاعية الناجحة ، التى يتسلح بها مذيع البرامج المحلية ، يحتاج إليها أيضاً مذيع البرامج الخارجية أو الموجهة ، وتلك المتطلبات تتلخص فيما يلى :

١ – ينبغى أن يتأكد المذيع الذى يجرى المقابلة الإذاعية ، بأن ضحية (Victim) وهو اصطلاح يطلق على الشخص الذى يجرى استجوابه ، لديه ما يقوله مما يهم المستمع ويستأثر بعقله وعاطفته . . وقد يكون المستمع على شوق ورغبة ، لسماع صوت شخصية كبيرة يجرى استجوابها أمام المذياع ، بسبب إعجابه بتلك الشخصية أو تقديراً لأعمالها ، إلا أنه يتحتم على المذيع الذى يجرى المناقشة ، أو المسئول المنفذ للبرنامج أن يكون محايداً تماماً وألا يسمح بإذاعة كلمة أو جملة يشتم منها تجريح أو مدح لشخص مّا أو مبدإٍ مّا . وعليه أيضاً أن يتذكر دائماً بأن تلك الشخصية الكبيرة الهامة ، قد تكون معروفة فقط لدى المستمعين داخل البلد الذى يبث تلك الإذاعة ، وعليه أيضاً أن يتذكر بأن شخصية ما تعيش فى بلد أجنبى ، قد تكون

ذات شعبية وأهمية أكثر خطورة من النجوم المحلية فى مختلف ميادين السياسة أو الفن أو الأدب . . وهذا ينطبق على الأحياء والأموات ، على حد سواء .

٢ - إن المذيع الذى سوف يدير المقابلة ، لا يستطيع أن يحضر الشيء الكثير قبل إجراء المقابلة أمام الميكرفون ، باستثناء الإلمام بالموضوع الذى سوف يُناقَش ، والتسلح بخلفية معقولة تعاونه على متابعة الضحية . . وبخاصة إذا كانت شخصية لماحة ذكية . ولكن إذا افترض وكان موضوع المناقشة يحتاج إلى بعض المعلومات المحلية التى يجهلها المستمع فى الخارج ، والتى بدونها لا يستطيع المستمع متابعة المناقشة ، فى هذه الحالة يتحتم على المذيع الذى يدير المقابلة ، أن يشحن ذهنه بالمعلومات المحلية المطلوبة قبل البدء فى إذاعة أو تسجيل المقابلة . . وفى نفس المقابلة . وفى نفس الوقت ، ينبغى على « الضحية » أن تدرك أيضاً بأن الحديث موجه إلى مستمع أجنبى ، وتلك مهمة من واجبات المذيع الذى يدير المقابلة .

٣ - يتحتم على المذيع الذى يدير المقابلة ، أن يدخل فى الموضوع مباشرة وليس من المسموح له أن يبدى رأيه الشخصى أو يتعصب لفكرة مّا . وينبغى عليه أن يتجنب الانفعالات العاطفية مع الضحية . . ولا يجوز له أن يفقد أعصابه أو يجعل الضحية تفقد أعصابها فى أثناء

النقاش ، وعليه أن يصوغ أسئلته فى قالب لا يترك مجالا للضحية لكى تجيب عنها بلا أو بنعم . . ؟

ولابد أن يعرف متى وأين يقاطع الضحية فى أثناء كلامها . . والأهم من كل ذلك ، أن يعد الأسئلة التى تهم المستمع ، أو التى يعتقد بأنها الأسئلة التى يرغب المستمع فى توجيهها إلى الضحية .

الوصف على الطبيعة :

على مذيع البرامج الأجنبية الموجهة أن يسأل نفسه : إذا ما تبين أن برنامجاً ما ينقل من خارج الاستديو ، يكون أكثر حيوية وإثارة ، فهل تكون خلفية هذا البرنامج من حيث الأصوات المختلفة التى تغلف الطبيعة ، معقولة ومناسبة وتسمح للكلمة الملقاة أن تسمع وتفهم فى وضوح ويسر ؟ إن هذا التساؤل قبل الشروع فى إجراء وصف حى على الطبيعة ، أو التعليق على حدث سياسى أو اجتماعى أو رياضى ، تشارك فيه الجماهير بأصواتها وهمهماتها المختلفة .

ونقل الإذاعات على الطبيعة ، هو « المطب » الأكبر الذى يقع فيه غالباً ، مذيع البرامج الأجنبية الموجهة ، فهو كثيراً ما يسبب الارتباك فى ذهن المستمع ، عندما يأخذه الحماس فى الوصف ، وتتدفق كلماته الارتجالية ، التى تصف أو توصى بأشياء ومعان تكون خافية على إدراك المستمع الأجنبى . فالمعقب أو الواصف الإذاعى الناجح من الناحية

العامة ينبغى أن يكون دائماً بمثابة عين المستمع ، أما المعلق أو الواصف فى الإذاعات الخارجية الموجهة ، فينبغى أن تكون له القدرة على وصف أدق الدقائق فى حيوية ومخاطبة فائقة ، كأنما يراها هو نفسه لأول مرة ، مثل رائد الفضاء الذى يطأ بقدميه سطح كوكب آخر للمرة الأولى .

المناقشات الحية :

كما ذكرنا من قبل ، فإن المقدرة على توصيل الأفكار والآراء التى ليس لها نص معد من قبل ، تعتبر شيئاً نادراً فى الإذاعات الخارجية . ولكن إذا أمكن الحصول على المذيعين من أصحاب تلك المقدرة ، فإن عملهم يكون مثيراً للغاية ، ويستطيعون تقديم برامج جذابة تجبر المستمع على الإنصات المتنبه الطويل . ومن الناحية الفنية البحتة . يستحسن اختيار المتحدثين الذين يشتركون فى المناقشات الحية ، بحيث يكون صوت كل منهم ، مختلفاً تماماً عن صوت الآخرين من حيث الجرس ، والقرار ، والنفحة . أما إذ تعذر ذلك ، فإن المذيع الذى يدير المناقشة ، يستطيع توجيه المتحدثين حتى لا تختلط أصواتهم بعضها وبعض ، ويصبح من المتعذر فهم ما يقولون ، وبخاصة على الموجات القصيرة .

إن إخراج برنامج جذاب ، نصه غير معد ، للإذاعات الخارجية ، يحتاج إلى مجهود أضخم بكثير ، من المجهود الذى يبذله مخرج نفس البرنامج للإذاعات المحلية .

الفصل الخامس

الجـــودة الفنية

ومذيع البرامج الخارجية الموجهة

من المعروف أن طريقة تعبئة سلعة ما أوتغليفها أو تقديمها ، تؤدى دوراً هامًّا فى بيعها وتحقيق الأرباح من وراء ذلك . ونفس الشىء ينطبق على السلعة الإذاعية . والمعروف أيضاً أن السلطات المسئولة عن إدارة المصانع التى تنتج السلع الاستهلاكية تضع فى حسبانها احتمالات إصابة تلك السلع بالتلف أو الكسر أو الخدش ، فى أثناء نقلها وقبل وصولها إلى يد المستهلك .

وتلك الاحتمالات قد تدفع المصنع إلى إجراء تعديل فى طريقة لف السلعة أو تعبئتها . وفى بعض الأحيان تدفع المصنع إلى إجراء تعديل جذرى فى شكل السلعة ذاتها . ونحن قد ذكرنا من قبل أن المحصول الختامى لأى برنامج إذاعى . ليس ما يسمع بوضوح داخل الاستديو ، وإنما هو ما يصل إلى أذن المستمع الذى تفصله عن الاستديو مئات وآلاف الأميال .

لذلك يتحتم على مذيع البرنامج الخارجى الموجه أو المسئول عنه ، أن يتأكد من أن السلعة الإذاعية التى أنتجها تصل إلى أذن المستمع دون خدش أو تلف أو كسر. ومعنى آخر ينبغى أن تصل الإذاعة إلى أذن المستمع فى وضوح معقول يساعد على الفهم البسيط الميسر.

ونظراً للتطوير الذى لحق بأجهزة الإذاعة الفنية ، من ميكروفونات وآلات تسجيل وأجهزة تشغيل الأسطوانات والشرائط. بالإضافة إلى الحرفية الجديدة فى استخدام الاستديوهات وتقسيمها فى الأعمال الدرامية لتحقيق المتطلبات الصوتية المختلفة Different aucosties فإنه ينبغى على مذيع البرامج الأجنبية الموجهة ، أن يكون ملمًّا بتلك التطورات الفنية ، شأنه فى ذلك شأن مذيع البرامج المحلية .

ولقد أصبحت الحاجة هذه الأيام ، إلى معرفة الشىء الكثير عن طبيعة الصوت Physics of Sound أكثر منها فيما مضى ، نظراً لتعدد استخدام الموجات القصيرة القوية وحرفية الاستديو أى الصوت المجسم فى منظم الإرسال لعدد كبير من الإذاعات العالمية .

وإنه لمن الأهمية بمكان أن تكون لدى المذيع فكرة واضحة عن الطريق التى بوساطتها يصل صوته إلى أسماع الناس فى مختلف بقاع الأرض . والطريقة بسيطة للغاية :

١ – إن المذيع يحول أفكاره التى يريد توصيلها إلى المستمع ، إلى كلمات أو أية أصوات أخرى .

٢ – إن تلك الكلمات أو الأصوات ، تشحن ذرات الهواء .

٣ – يقوم الميكرفون بتحويل تلك الشحنات الهوائية إلى طاقة أو تيارات كهربائية .

٤ – ترسل تلك الطاقة أو التيارات الكهربائية إلى محطة للبث أو الإرسال .

٥ – تقوم محطة البث أو الإرسال ، بتحويل الطاقة أو التيارات الكهربائية إلى موجات إذاعية .

٦ – تقطع الموجات الإذاعية ، أمواج الأثير ، لتصل إلى جهاز استقبال السامع .

٧ – يقوم جهاز الاستقبال بتحويل الموجات الإذاعية إلى طاقة أو تيارات كهربائية مرة أخرى .

٨ – يقوم مكبر الصوت فى جهاز الاستقبال ، بتحويل الطاقة أو التيارات الكهربائية إلى أصوات مسموعة .

٩ – تصل تلك الأصوات إلى أذن المستمع .

١٠ – إذا تمت هذه العملية فى وضوح ، يشعر المستمع برغبته فى متابعة ما يسمع ، فى شغف واهتمام ، أما العكس فهو دليل على فشل الإذاعة فى كل مراحلها الفنية والأدبية . ونرى هنا بأنه من الضرورى أن نشير إلى ظاهرة طبيعة الموجات الصوتية ، بالقدر الذى ينبغى أن يحيط به أى إذاعى محترف . فنحن إذا ألقينا بحجر فى بركة من الماء الراكد ،

تتشكل فى الحال بعض الموجات التى تنطلق وتتسع من مركز إلقاء الحجر. وتلك الموجات يمكن ملاحظة استمرار وجودها وتشكلها بسرعة ثابتة. إلى أن تصطدم بعقبة ما. ولكن لاحظ ما يحدث لقطعة من الفلين تكون طافية على سطح ماء البركة. إنها ترتفع وتنخفض مع الموجات. ولكنها لا تبتعد عنها أبداً. والسبب فى ذلك أن الموجات هى التى تتحرك وتتنقل، وليست مياه البركة. والتفسير العلمى لتلك الظاهرة. يتلخص فى أن قطرة الماء الواحدة تتكون من ملايين الذرات، وعند إلقاء الحجر فى الماء. يسبب الارتطام ضغطاً شديداً على ذرات الماء، ويدفعها إلى الانفصال والانتشار حول موقع الارتطام، وعندما تزدحم الذرات، ترتفع فوق السطح ثم تشد تجاهها مجموعة أخرى من ذرات الماء. وهنا نذكر نظرية إسحق نيوتن Isaac Newton التى تقول: «إن الفعل ورد الفعل يتساويان ويتعارضان فى نفس الوقت».

وعليه تستمر عملية انتشار ذرات الماء، وجذبها لذرات أخرى محيطة بها إلى أن تواجه عائقا قويًّا. فتشل حركتها ويعود الماء إلى الركود مرة أخرى.

وهذه النظرية يمكن تطبيقها أيضاً على الهواء أو الأثير. فالهواء الذى يحيط بنا يتكون أيضا من ذرات صغيرة للغاية. فإذا اعترض سبيل تلك الذرات أى عائق. وكانت هناك أذن بشرية قريبة من ذلك العائق.

فإن صوتاً مّا ينبعث من الارتطام ويجد طريقه إلى الأذن البشرية . وعليه ، فنحن عندما نتحدث عن الصوت ، فإننا فى الواقع نتحدث أولا عن الاضطرابات التى تصيب ذرات الهواء بسبب الضغط أو الارتطام .

وينتج عن هذا الاضطراب ، نوع من الموجات الصوتية تشبه إلى حد بعيد موجات الماء التى تنتج عن إلقاء الحجر فى بركة راكدة . إلا أن الموجات الصوتية لا تتحرك صعوداً وهبوطاً كموجات الماء ، ولكنها تتخذ مسارا مغايراً تماماً ، وفى سرعة مذهلة ، بسرعة تنقل الموجات الصوتية فى الهواء ١١٠٠ قدم فى الثانية الواحدة أى ما يعادل ٣٣١ مترا فى الثانية الواحدة . وهذه السرعة ثابتة دائماً ، سواء أكان الصوت خافتاً أم عالياً .

وهنا يجب أن نشير إلى الدور الذى يؤديه الميكروفون بالنسبة لرحلة الصوت وتنقله عبر الأثير . إن مهمة الميكروفون الرئيسية هى محاصرة الموجات الصوتية العابرة بالقرب منه ، وتحويلها إلى تيارات كهربائية عن طريق لوحة مغناطيسيةتشكل قاعدة الميكروفون .

والميكرفونات تتفاوت أنواعها وتتباين نوعية مهمتها وطرق استخدامها ، والميكرفونات التى يستخدمها هواة الإذاعة ، تختلف تماماً عن تلك التى تستخدمها الإذاعات المحترفة من حيث النوع والجودة . فالإذاعات الدولية المتطورة تستخدم فى العادة ثلاثة أنواع من

الميكروفونات : الأول هو ما يسمى Dynamic وهو الميكرفون الذى يستطيع التقاط الصوت من الجهات الأربع مجتمعة أو كل على حدة. والنوع الثانى وهو المعروف باسم Ribbon يلتقط الأصوات التى تصله من مقدمته أو مؤخرته فقط. أما النوع الثالث والمعروف باسم Capacitor فهو يلتقط الصوت من وجهته فقط. ولكل من تلك الميكروفونات الثلاثة ، غرض من استخدامه ، والميزة الخاصة التى ينفرد بها عن النوعين الأخيرين.

وهنا يجدر بنا أن نشير إلى حقيقة هامة عن الصوت والميكروفون.

إن الصوت المنبعث من المذيع ، يرحل مباشرة إلى الميكروفون فى بادئ الأمر ، إلا أن جزءاً من ذلك الصوت يرتطم بالحائط الأمامى ثم يعود مرة أخرى إلى الميكروفون.

والجزء العائد من الصوت ، يدخل الميكروفون متأخراً عن الصوت الأول بمقدار واحد على المائة من الثانية. والباقى من الصوت يرتطم بالحائط الخلفى والسقف وغيرهما ثم يعود مرة أخرى إلى الميكروفون ، وهكذا إلى أن يختفى الصوت تماماً ، وقد تستغرق هذه العملية . ثانية واحدة أو ثانيتين بعد دخول الصوت الأصلى إلى الميكروفون لأول مرة وينتج عن هذا التتابع فى دخول الصوت الواحد إلى الميكروفون ، عدم وضوح الصوت ، سواء أكان كلمة لفظية أم نغمة موسيقية ، بالإضافة إلى الصدى الذى قد يغلف الصوت بأكمله.

لذلك يتحتم عند الإذاعة من داخل غرفة مقفلة تحيط بها جدران أربعة ، ويغطيها سقف واحد ، أن تعالج هذه الغرفة من الناحية الصوتية ، بالقدر الذى لا يسمح للحيطان والسقف أن تعكس الأصوات الضعيفة المتسربة من الصوت الذى يدخل الميكروفون للمرة الأولى ، وأن يمتص كل ذبذبة صوتية قد تكون دخيلة على الصوت الأصلى .

وحصيلة هذه المعالجة الفنية الصوتية . هى ما يسمى « بالاستديو الإذاعى » .

ويمكن تحقيق ذلك بعمل الآتى :

* عمل بعض الفتحات داخل الحيطان والأسقف . حتى لا تتم عملية انعكاس الأصوات المتبقية إلى الميكروفون مرة أخرى .

* تغطية الغرفة بمادة ممتصة للصوت .

ولابد من إتمام هذه العملية . بعناية فائقة . على أيد خبراء مختصين ببناء الاستديوهات الإذاعية .

ونحن لا نتوقع من قراء هذا الكتاب . أن يقوموا ببناء استديوهات إذاعية ، داخل منازلهم لتسجيل حديث خاص ، أو أغنية ما ، لذلك فإننا على يقين بأن معرفة القارئ لمبادئ العملية الصوتية . وتسجيلها أو إرسالها عبر الأثير ، سوف تساعده على تحسين نوعية التسجيلات التى

يقوم بها لجعلها مقبولة ولو نوعاً ما ، من الناحية الفنية والصوتية . ولمعاونة القارئ الكريم ، فى هذا الصدد ، نورد هنا بعض النصائح المبسطة لضمان الحصول على تسجيلات صوتية مقبولة :

* لا تسجل أبداً ، داخل غرفة مربعة تماماً .

والغرفة الصغيرة أفضل من الغرفة الكبيرة ، لتحقيق نتيجة صوتية أكثر وضوحاً .

* لا تسجل فى غرفة مزدحمة بالأثاث أو أى شىء آخر قد يعترض الذبذبات الصوتية .

* من الأفضل أن تسجل فى غرفة ذات سقف منخفض .

* إن تغطية أرض الغرفة بسجادة مثلا ، تضمن لك نتيجة أفضل ، حيث إن السجادة من شأنها أن تمتص جزءاً من تلك الأصوات الدخيلة .

* تجنب التسجيل فى منتصف الغرفة ، حاول أن تختار ركناً ضيقاً .

الفصل السادس

إذاعة الأصوات المركبة
والموسيقى على الموجة القصيرة

١ – يصبح أى صوت مفهوماً بالنسبة للعقل البشرى إذا ما استطاع ذلك العقل التعرف على الصوت فى الحال.

٢ – إن السرعة التى بها يتعرف العقل البشرى على الصوت، إنما تتوقف على وضوح الصوت عندما يصل إلى الأذن.

٣ – ووضوح الصوت يتوقف على عدد من العوامل من بينها :

(ا) تنوع طبقات الصوت أو التضاد فى النغمات الصوتيه Contrast حيث إن عدداً من الطبقات الصوتية، يضيع هباء قبل وصوله إلى الميكروفون، وخاصة الطبقات الضعيفة التى تتأخر ذبذباتها فى دخول الميكروفون، وترتطم بالحواجز التى أشرنا إليها من قبل.

(ب) فى حالة الغناء الجماعى أو الدويتو، لابد من تحقيق التضاد Contrast فى نوعية الأصوات، فلا بأس من صوت سبرانوا، يغنى فى نفس الوقت مع صوت «باريتون» فى انسجام موسيقى Harmony ولكن

لا يستحسن الجمع بين صوتين متشابهين فى دويتو واحد حيث إن طبقات الصوت المتشابهة تضيع معظم ذبذباتها قبل دخول الميكروفون .

(جـ) ضرورة تحديد الأماكن التى تنبعث منها الأصوات الموسيقية ، وبخاصة عند إذاعة حفلات الأوركسترا ، فعدم التنظيم والتحديد لوضع كل آلة موسيقية فى مكانها الصحيح بالنسبة للميكروفون ،قد يشوه العمل الفنى ، ويظهر آلة موسيقية دون الأخرى ، وقد يخنق الكثير من الآلات والنغمات والجمل الموسيقية .

٤ — إن الأصوات الدخيلة التى تنبعث من الموجة القصيرة ، كثيرة ومتعددة للغاية ، منها الصغير ، وإشارات الكورس السريعة ، والحشرجة ، والخفيف ، والأصوات التى تشبه تكسر أمواج البحر ، وحركه مرور السيارات فى المدن ، وجلبة المصانع وضوضاء الأسواق . . إلخ .

ويتحتم على مذيع برامج الموجة القصيرة ، أن يستمع بنفسه إلى عدد من الإذاعات التى تبث برامجها على الموجات القصيرة ، لكى يتعرف على كل هذه الأصوات الدخيلة التى قد تصاحب البرامج الإذاعية . وخطر تلك الظاهرة ، يكمن فى أن المستمع قد يعتقد بأن الخلفية التى يقدمها البرنامج الإذاعى ، من جلبة الشوارع أو ضوضاء المصانع أو أمواج البحر ، ما هى إلا مجرد إرسال ردىء على الموجة القصيرة وبذلك يضيع

جهد المذيع هباء . لذلك ينبغى على مذيع الموجة القصيرة أن يراعى النقطتين التاليتين :

١ – إن أصوات الجلبة والضوضاء ، تصل إلى أذن المستمع على الموجة القصيرة ، كنوع من شوشرة الإرسال الردىء . وهنا يتحتم على المذيع أن يختار الأصوات الحادة المميزة التى لا تحتمل تأويلا . . والسلامة تقضى بعدم استخدام الخلفية الصوتية للمؤثرات المختلفة ، مع برامج الموجة القصيرة .

٢ – إذا وجد المذيع أنه من الضرورى تأييد صوت مّا بآخر ، بغرض الإفهام والتعبير ، يتعين عليه حينئذ أن يراعى التوازن الفنى الدقيق بين الصوتين ، ومن الأفضل دائماً ألا يذيع الصوت البشرى وتحته خلفية من المؤثرات الصوتية . وهذا الشرط لا ينطبق على الإذاعات المحلية التى تبث برامجها على الموجتين الطويلة والمتوسطة :

وبعد :

إن الإنتاج الإذاعى ، سواء أكان ذا نص معد من قبل ، أم مرتجلا ، مترجماً أم أصيلا ، ينبغى أن يصل إلى أذن المستمع فيما وراء الحدود ، جذاباً وواضحاً ومفهوماً . وتحقيق هذا الهدف ، يحتاج إلى جهود واعية مكثفة ، ودراية فنية كاملة من جانب العاملين فى تنفيذ الإنتاج الإذاعى المبثوث على الموجات القصيرة ، بما فى ذلك المذيع والمؤلف والمخرج والمحرر ، وكل من يشترك فى « المحصول النهائى »

للبرنامج . والمحصول النهائى ، ليس هو ما يسمع داخل الاستديو ، وليس هو المادة المسجلة داخل الاستديو عن طريق كل التسهيلات الفنية الموجودة ، ولكن المحصول النهائى للبرنامج هو ما يصل إلى أذن المستمع خارج الحدود ، والمنبعث من مكبر الصوت فى جهاز الاستقبال الذى يستمع منه .

ويتحقق هذا الهدف إذا توفر شرطان أساسيان :

* أن يكون البرنامج أصيلا لا بديل عنه ، وأن تكون مادته دقيقة ، صادقة ومعقولة .

* أن يكون سهل الفهم سريع الهضم .

والشرط الثانى يتحقق إذا كان المذيع من الناحيتين الذهنية والنفسية ، فى صف المستمع فيما راء الحدود ، وإذا كان كلامه واضحاً غير مبهم ولا يحتمل تأويلا . وإذا كان صوته غنيًّا بكل الطبقات وخاصة الحادة منها ، وأن يحسن صياغة إلقائه ، وتشكيله طبقاً للسرعة المطلوبة Tempo وإذا كان البرنامج يحتوى على الموسيقى لابد إذن أن تكون الموسيقى بسيطة ، واضحة ، وبعيدة عن الصخب النحاسى . وإذا احتوى البرنامج ، على المؤثرات الصوتية ، لابد إذن أن يكون من السهل التعرف عليها ، وأن يستخدم منها أقل ما يمكن .

الفصل السابع

فن الكتابة للإذاعة

لن يستقيم أى بحث عن فن الإذاعة ، داخلية كانت أو خارجية ، دون الإشارة إلى فن الكتابة للإذاعة . فالنص هو الذى يشكل الهيكل الرئيسى لأى عمل فنى . . والكتابة للإذاعة فن معقد ، له أصوله وقواعده ويتميز تماماً عن فن الكتابة للسينما أو المسرح أو القصة الروائية .

والخطورة فى فن الكتابة للإذاعة ، تكمن فى الجماهير العريضة التى تستمع إليها وتتأثر بها . فعندما يشاهد جمهور قد يصل إلى ١٥٠٠ متفرج ، مسرحية ما ، يشعر مؤلف المسرحية بالفخر الكبير الذى حققه نجاح تلك المسرحية ، وربما دخل المؤلف التاريخ كرجل درامى ناجح . أما إذا كتب مؤلف إذاعى ، تمثيلية يسمعها ما بين ثلاثة ملايين إلى ثلاثين مليون مستمع ، فيحق له أن يرفع هامته ويقول فى فخر لأصدقائه :

« نعم . . . إننى أكتب للإذاعة . . إلخ »

قد تكون هذه هى الصورة التى نراها فى الوقت الحاضر ، ولكنها لن تكون أبداً هكذا فى المستقبل . . فنحن ، المشتغلون بالإذاعة ، يزداد اعتقادنا

يوماً بعد يوم بأهمية الوسيلة التى فى أيدينا ، وندرك مدى أهميتها القصوى؟

إن المؤلف الإذاعى ، الذى لديه ما يقوله ، ويستطيع أن يقوله جيداً ، ينجح فى جذب عدد من المستحقين له فى نصف ساعة فقط ، أكثر من عدد النظارة الذين شاهدوا مسرحيات شكسبير طوال حياته !

إن الكتابة للإذاعة ، أكثر وسائل التعبير الفنى ، مرونة . وهى لا تعرف حدود الزمان والمكان ، وتستطيع بالكلمة المجردة ، والمؤثر الصوتى ، ونغمة الموسيقى أن تجذب إليها المستمع عاطفياً وحسياً ووجدانياً فى لمح البصر .

عن القصة :

كثيراً ما سمعنا صيحة خاطئة تقول : إن محتوى التمثيلية الإذاعية ، ليس بأهمية الطريقة التى تُعرض بها التمثيلية . . لقد ظلت هذه الفكرة تضلل التمثيلية الإذاعية لفترة طويلة ، فلطالما أفتى النقاد المغرضون من أعداء التمثيلية الإذاعية، بأن النغمة الموسيقية المثيرة ، والمؤثر الصوتى الجذاب ، والصوت الإذاعى الرنان ، كلها بديل عن النص الدرامى الناجح . . ! إن النغمة الموسيقية المثيرة لا تصنع القصة ، والمؤثر الصوتى الجذاب ، لا يقدم القصة المتكاملة ، والصوت الإذاعى الرنان لا يشكّل الحبكة الدرامية . .

إذن لابد من المؤلف المتمكن من فن الكتابة للإذاعة .

عن الحرفية :

من النصائح الحكيمة التى يمكن أن تقال لمؤلف سينمائى جلس خلف آلته الكاتبة ، ليكتب قصته ، تذكر دائماً بأنه ينبغى عليك أن تركز تماماً على القصة دون الاهتمام بزوايا الكاميرا . وبمعنى آخر ، فإن المؤلف السينمائى ، إذا اهتم فقط بتأليف القصة من حيث حبكتها الدرامية ، وواقعية شخوصها ، وأزاح جانبا كلّ ما يعرفه عن حرفية التصوير وصناعة السينما ، فإنه يجنب نفسه الوقوع فى مصيدة الحيل السينمائية التى تنسيه فى النهاية ضبط القصة وكيفية سردها بأسلوب بسيط مباشر فعال ! ونفس الشىء ينطبق على المؤلف الإذاعى . إذ ينبغى عليه أولا أن يركز على القصة ، وشيئاً فشيئاً يأخذ فى الحسبان استخدام الحيل الإذاعية المكملة ، وذلك بدراستها ومعرفة كل شىء عنها حتى تصبح فى النهاية جزءاً مكملاً للكتابة الإذاعية .

إذن القصة أولاً . . وبعدها الدخول فى حرفية الإخراج الإذاعى .

حول البداية :

إن الكتابة للإذاعة تأخذ الكثير من وسائل التعبير الأدبية كافة : القصة القصيرة ، الرواية الطويلة ، المسرحية ، ولكنها تحتاج أولا وقبل

كل شيء إلى بداية مميزة . فمستمع الراديو لاوقت لديه ليهيئ نفسه لما سيسمع . . فالمؤلف المسرحى يستطيع أن يخصص ربع الساعة الأولى من مسرحيته لعرض شخصياته أو إعطاء الفرصة للمتفرج الذى يصل متأخراً لشغل مقعده . . كما أن الروائى يستطيع أن يتحدث فى مقدمة الرواية الطويلة عن الزمان والمكان وملابسات القصة . إلخ . . . أما المؤلف الإذاعى ، فلا فرصة أمامه ولا وقت لديه كى يمهد لأحداث تمثيليته . . إذ يجب عليه أن يأسر سمع المستمع منذ الثانية الأولى ، وإلاّ فقده تماماً . والموسيقى الصاخبة لاتكفى لتحقيق هذا الهدف ، كما أن المؤثر الصوتى المثير لا ينجح وحده فى جذب انتباه المستمع . إن الطريقة الوحيدة الفعالة ، هى إقحام المستمع فى أعماق القصة منذ الوهلة الأولى . ولا يعنى هذا أن تبدأ بأكثر أجزاء القصة إثارة ، ثم الهبوط بها تدريجاً بعد ذلك . . وليس معنى ذلك أن تغلف التمثيلية بنوع من الإثارة الكاذبة لا دخل لها بأحداث القصة . بل يبقى على الكاتب الإذاعى أن يبدأ عمله الدرامى بجمل مختارة من الحوار تجعل المستمع يفكر بصوت عال قائلا : آه . . إنها تبشّر بالخير . . والأفضل أن أجلس لأستمع إليها حتى النهاية ».

حول الحوار :

إن حوار أى عمل إذاعى إنما يتوقف على شخصية الكاتب من

ناحية ، ونوع القصة من ناحية أخرى . . ومع ذلك يمكن وضع بعض الخطوط الأساسية لعملية «انضباط» الحوار الإذاعى . أولا يجب الابتعاد تماماً عن الحوار المفتعل الذى لا تمتد جذوره إلى أرض الواقع اليومى . وثانياً لابد من الابتعاد عن الكتل الكلامية التى يضيق بها صدر المستمع وخاصة مستمع الإذاعات الخارجية الموجهة . .

ولقد أدرك أخيرا مؤلفو الدراما الإذاعيون بأن لحظة صمت على الهواء ، قد يكون لها أثر درامى أعمق من جمل كثيرة رنانة مشتعلة بالعاطفة ، تماماً كلحظة الصمت على المسرح أو فى السينما أو كما هى فى الحياة الواقعية !

وإذا تمكن أى كاتب دراما إذاعى ، من شطب خمسين فى المائة من الحوار الذى كتبه فعلا ، فإن الاستماع إلى التمثيلية الإذاعية ، سوف يكون من الأمور الممتعة جدًّا . إن الشىء الذى لم يرد فى الحوار ، بالنسبة لتمثيلية إذاعية سليمة البناء ، سوف ينبعث داخل مخيلة السامع ووجدانه ، وسوف يهزّه أكثر مما تهزّه الكلمات والجمل المنمقة !

إن الفرق بين الكتابة الجيدة ، والكتابة العظيمة ، يكمن فيما يفترضه الكاتب وما يرمى إليه ، ولكنه لم يسطّره على الورق :

حول المؤثرات الصوتية :

يجب على كل مؤلف إذاعى ناجح ، أن يُسائل نفسه بعد الانتهاء

من كل مشهد يكتبه . . « هل جانبت الواقع وأنا أكتب ؟ هل غاليت فى استخدام المؤثرات الصوتية ؟ هل أخذنى الحماس فى مجال الاستعانة بحرفية « الصوت » فجرفنى تيار الخداع الصوتى ، فأصبحت لا أعرف من أين أبدأ ومن أين أنتهى ؟ !

إن المؤلف الإذاعى الناجح ، سرعان ما يستمع إلى صوت داخل ضميره ينادى : « الاعتدال . . الاعتدال . . ! » فعندما يعترض المؤثر الصوتى ، طريق الكلمة المكتوبة . والمذاعة ، ينبغى أن يكون ذلك المؤثر الصوتى ، جزءا لا يتجزأ من القصة أو الحدث . . أما إذا كان غير ذلك ، فيجب القضاء عليه فى الحال !

إن المؤثر الصوتى يكمل المعنى ، ويؤدى نفس دور الحوار فى النص الإذاعى ، أما إذا خرج المؤثر الصوتى عن هذا المعنى ، فقد أصبح وسيلة من وسائل الإطالة والمطّ فى الحوار والقصة .

والآن لنتمعن قليلا فى إحدى الطرق « الشرعية » لاستخدام المؤثر الصوتى . المشهد : سيدة تنتظر وحدها فى غرفة نومها . . . إن الرجل الذى وعدها بالزواج قد تأخر فى الحضور إليها . . . لقد اتفقا على أن يقوم هو باتخاذ كل الإجراءات القانونية ، ثم يأتى إليها فى الساعة الخامسة بعد الظهر ، ليذهبا إلى المأذون لعقد القران ، ثم يسافران فى نفس اليوم لقضاء شهر العسل . . . لقد تأخر فى اللحظة ساعة كاملة وهى فى انتظاره . . إننا نستمع إلى أفكارها التى تعتمل فى أعماقها وهى تنتظر . .

ونفهم من الحوار . . بأن سعادتها ومستقبلها وحياتها ، إنما تتوقف جميعاً على حضور هذا الرجل !

وغنى عن القول بأن مثل هذا الموقف ، يُعتبر مرتعاً خصبا لاستخدام المؤثرات الصوتية . . . فدقات الساعة القريبة منها ، والتى تعلو دقاتها كلما انقضى مزيد من الوقت ، تؤكد الواقع الحزين بأن « حبيبها » قد تأخر عن موعده ! كذلك فإن وقع الأقدام التى تقترب من غرفتها . . وتعلو تدريجاً ، ثم تبتعد بعد ذلك تدريجاً ، إنما تعبّر عن خيبة أملها فى وصول الزوج المرتقب ! وعندما تمر فجأة سيارة الإسعاف بأجراسها المنذرة ، وهى تنتظر متلهفة ، يمتلئ قلبها بالرعب ، خشية أن يكون حبيبها قد أصابه مكروه ! وهكذا تكون المؤثرات الصوتية قد أضافت الجديد إلى النص الإذاعى ، وساعدت المستمع على تفهم مشاعر تلك المرأة وهى تنتظر رجل أحلامها !

والآن لنتمعن فى مثال آخر ، يبين مبلغ الضرر الذى قد يصيب النص الإذاعى ، بسبب المغالاة فى استخدام المؤثرات الصوتية ، أو استخدامها فى غير موقعها .

المشهد : بطل القصة يلتق بأحد كبار رجال الأعمال ، فى أحد المحال العامة ، بهدف إقناع رجل الأعمال ، بإسناد وظيفة ما للبطل . . . والتى بدون تلك الوظيفة لن تستقيم أحداث القصة ، بما فى ذلك الزواج من « بطلة » القصة التى يحبّها . وفى أثناء نقطة حرجة من الحديث ، تعلو

المؤثرات الصوتية داخل المحل . . حتى تغطى على الحديث كله . .
ضوضاء الزبائن ، أصوات الأطباق والملاعق والشوك والسكاكين . . .
أحد الزبائن يشتبك فى معركة كلامية مع « الجرسون » . . مجموعة أخرى
ترحب بسيدة قادمة . . وهكذا ، وفى أقل من لمح البصر ، يختفى حديث
الرجلين ، وتتصدع القصة إذ أنها حتماً ستفقد حلقة هامة من تسلسلها
فى ذهن المستمع .

حول الموسيقى

إن استخدام الموسيقى ، فى إخراج النص الإذاعى ، يخدم ثلاثة أغراض فنية . . الانتقال من مشهد إلى آخر ، إيجاد خلفية مناسبة للحوار ، كوسيلة فعالة لتجسيد الأحاسيس المختلفة . وهنا ينبغى أن نتوقف مرة أخرى ، لنشير إلى « الاعتدال » . . « الاعتدال » فى استخدام الموسيقى ، كالاعتدال فى استخدام المؤثرات الصوتية . . فالكلمة المسموعة قد يكون لها وقع أكثر تأثيراً فى نفس المستمع من الجملة الموسيقية . فالحوار الدقيق الواضح ، يُغنى عن استخدام الموسيقى والمؤثرات الصوتية معاً . إذن يتحتم على المؤلف الإذاعى وكذلك مخرج النص الإذاعى ، أن يُحدّدا المواقع التى تُستخدم فيها الموسيقى . وتلك المواقع ينبغى اختيارها عندما يتم الاقتناع بأن الكلمة المسموعة وحدها تقصر عن توصيل المعنى المطلوب إلى أذن المستمع . .

ومع ذلك لا ينبغى استخدام الموسيقى ، كوسيلة للزينة أو الإبهار . . بل يتحتم استخدامها كوسيلة لتكملة المعنى : مثال ذلك . لنفترض أن هناك حواراً بين البطل والبطلة يجرى هكذا . .

هو – هل تحبيننى . ! ؟

هى – لا . . لم أعد أحبك !

فإذا استخدمنا جملة موسيقية بعد رد البطلة ، تمثل خيبة الأمل مثلا . . تكون الموسيقى هنا غير ذات موضوع ، لأنها لم تضف معنى جديداً ، قصرت الكلمة عن التعبير عنه .

أما إذا استخدمنا الموسيقى بالأسلوب التالى :

هو – هل تحبيننى ؟ !

– (موسيقى تعبر عن خيبة الأمل)

تكون الموسيقى هنا قد أضافت شيئاً إلى المعنى ، بل إنها تكون قد قامت بدور الحوار . . . وهنا تظهر فعاليتها بشكل مستحب ملحوظ !

وإذا عدنا إلى مشهد المرأة التى ظلت فى انتظار حبيبها الذى وعدها بالزواج ، والذى ذكرناه فى باب المؤثرات الصوتية ، نجد أن الموسيقى كان من الممكن أن تقوم بنفس الدور الذى قامت به المؤثرات الصوتية ، وقد تتفوق عليها . فنحن نذكر بأن التوتر أخذ يشتد فى ذهن المرأة وهى تنتظر حبيبها من خلال الحوار . ونذكر أيضاً بأننا استخدمنا كل ما تحت أيدينا من المؤثرات الصوتية ، لتصوير ذلك التوتر والانفعال النفسى . والآن نحن فى ذروة الموقف . . إن ذهن المرأة أصبح مهزوزاً عاجزاً عن التفكير السليم . . فتبدأ بالحديث إلى نفسها ، فى نغمات يشوبها الجنون الخفيف .

فكيف نصوّر هذه الحقيقة للمستمع ؟ هل نلجأ إلى المزيد من

المؤثرات الصوتية ؟ ممكن . . لكن استخدام المزيد من المؤثرات الصوتية قد يصيب ذهن المستمع بالبلبلة وعدم الوضوح . وهنا تبرز قيمة الموسيقى ، وضرورة استخدامها .

فإذا استمعنا إليها وهى تخاطب نفسها .

– «إنه لن يرانى أبدا بعد اليوم» ! ؟

يمكن إدخال الموسيقى تدريجاً حتى تغطى المشهد فى النهاية وهى تصدّر قمة الانفعالات فى ذهن هذه المرأة السيئة الحظ .

أما عن الموسيقى التى تستخدم فى الخلفية ، فينبغى تحديدها عند الكتابة ، وقت تأليف المشهد . . ولابد من وجود فهرس منظم يضمّ كلّ الأحاسيس الموسيقية Mood Music وهوأمر معمول به فى كل المكتبات الموسيقية التى تملكها الإذاعات المتقدمة . ويجدر بنا أن نشير فى هذا الصدد إلى أن هذا النوع من الموسيقى ، بات متوفراً جدًّا منذ توقف إنتاج الأفلام السينمائية الصامتة . فقد كانت تعزف حية فى أثناء العرض ، إما على البيانو المنفرد ، وإما عن طريق «أوركسترا» صغير العدد ، كان العازف أو قائد الأوركسترا ، يضع أمامه سيناريو الفيلم ، ويحاول أن يتابع أحداثه بالموسيقى – بما فى ذلك الحركات السريعة ، كرقص الخيول أو اندفاع القطارات أو التعبير عن المعارك الدامية . . إلى غير ذلك . . ولقد تركت السينما الصامتة ، كنزاً ثميناً من الموسيقى التصويرية التى يسهل استخدامها فى البرامج الإذاعية .

حول المستقبل

إن الأحداث العلمية التى تهز العالم بين حين وآخر ، لم تتوقف ، ولن تتوقف . والتكنولوجيا الحديثة ، بتطورها المذهل ، تقلب مقاييس العالم ظهراً على عقب ، كل يوم بل كل ساعة . وماذكرناه فى هذا الكتيب عن الإذاعة ، خارج الحدود . . وعن فن الكتابة الإذاعية ، بصفة عامة . . قد يصبح غير «ذى موضوع» بعد شهور أو بعد سنوات . . . إذ إن موكب التقدم العلمى والتكنولوجى ، يسير بسرعة مذهلة ، ولم يعد للعلم حدود – نقف عندها أو نبدأ منها . .

ومع ذلك ، فإننى أبشر الكاتب الإذاعى ، أن يطمئن ، ويتفاءل بالمستقبل . فالنص الإذاعى باقٍ ، بقاء الإذاعة ذاتها . . . فالتغيرات العلمية ، إنما تصيب وسائل التنفيذ أكثر من إصابتها للهيكل الأساسى ، لأى عمل فنى . . فلقد عرفت الإذاعة الصوت المجسم ، وعرف التليفزيون ، الألوان البراقة الزاهية . . والله وحده يعلم ماذا سيجىء به الغد . . . ومع ذلك فالنص الأدبى ، لا يزال موجوداً فى الإذاعة والتليفزيون على حد سواء . .

واعتقادى أن المستقبل ، يخبئ للإذاعى ، مفاجأة سارة ، هى

استنباط وسائل جديدة تساعده على حرية التعبير ، فى انطلاقة أكثر سماحة وفاعلية . ولكن . . ينبغى لنا أن نتساءل فى النهاية ! ماذا عن الإشباع الفنى ؟ ! » للإجابة على هذا التساؤل ، دعونا ننظر إلى الأمور هكذا . . .

أنت تكتب نصًّا إذاعيًّا ، تتحول كلماته وموسيقاه ومؤثراته الصوتية إلى موجات كهربائية ، وفى أقل من لمح البصر ، يصبح ما بُحت به لنفسك فقط ، ملء أسماع الملايين فى كل مكان . . والإشباع الفنى هنا ، يتفاوت بنسبة القيمة الأدبية أو الفنية التى ضمنتها أنت النص الإذاعى ! ؟

وأفضل ما أختتم به هذا الكتاب ، هو الكلمة المأثورة عن الخطيب والأديب والشاعر الرومانى سيسرو : «إن أحسن ما تستريح إليه أذن الإنسان ، هو الكلمة الصادقة ، المبسطة ، والتى لا تحتمل تأويلا» .

فهرس

الكتاب القادم

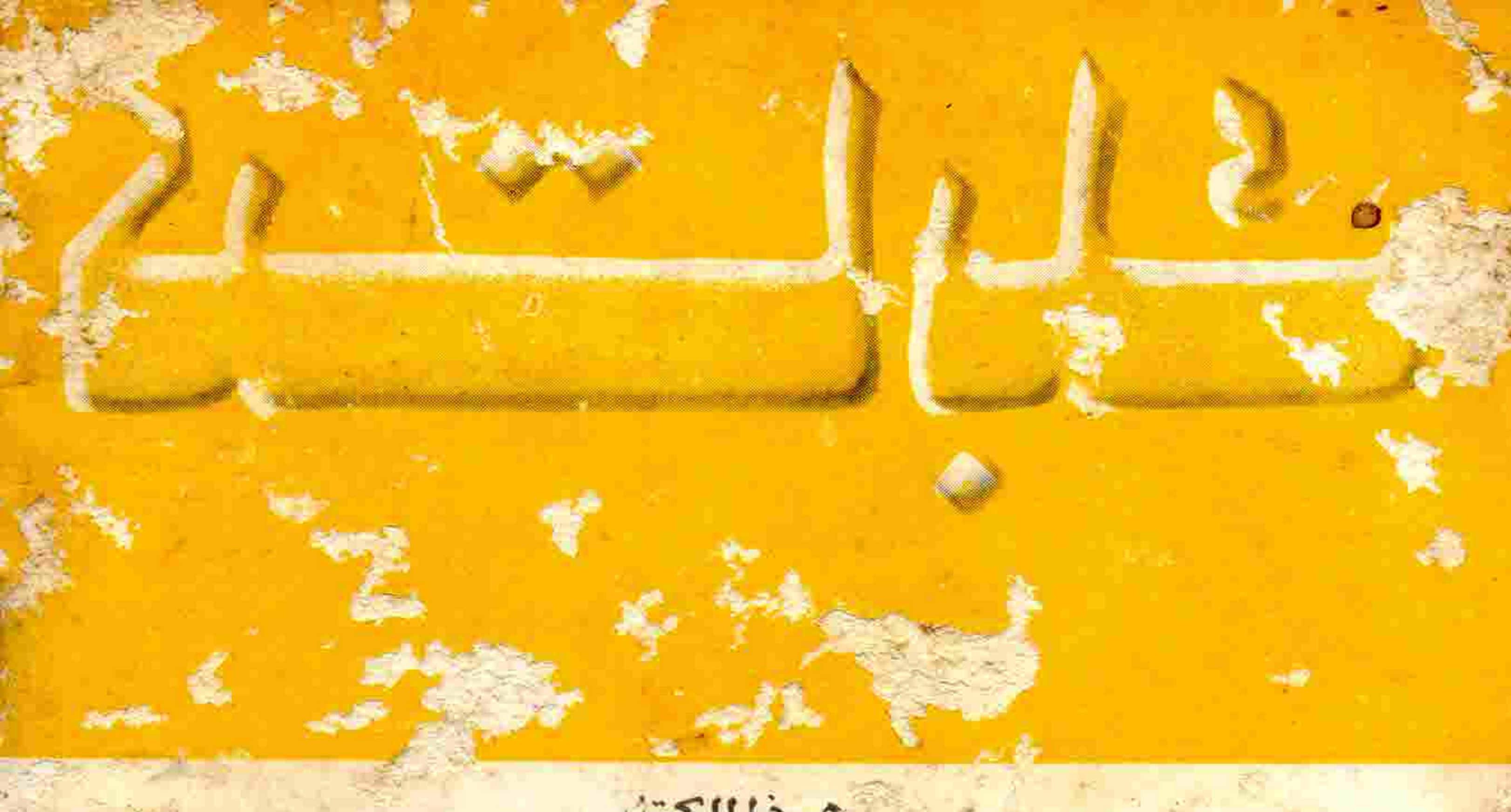
القانون الطبيعي وقواعد العدالة

عبد السميع الهراوى

رقم الإيداع	١٩٧٨/٥٢٩٥
الترقيم الدولى	٥ - ٥٤٠ - ٢٤٧ - ٩٧٧ ISBN

١/٧٨/٢٨٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)



هـذا الكتاب

إن المشكلة الرئيسية التى تواجه أى إذاعى فى العالم . . هى كيف يمكنه أن يسترعى انتباه السامع ويأسره .

وهذه المشكلة تبدو أكثر صعوبة وتعقيداً فى الإذاعات الخارجية – الموجهة – إلى ما وراء حدود الدولة .

وهذا بحث يلقى الضوء على دور هذه الإذاعات ورسالتها التى تبلغها إلى السامع الأجنبى الذى يختلف من حيث الثقافة واللغة والبيئة عن المستمع الداخلى . .

١٠٨١٥٣ / ١

١٠